الهوسة الشعبية
في اقليم الاحواز

جبار عبد الله الجويبراوي

ان المتتبع للهوسات الاحوازية على اختلاف انواعها لا يجد فرقا بينها وبين الهوسة العراقية ، بل تكاد تكون جزءا منها لما فيها من تشابه كبير .

فالمهوال الاحوازي يقول بيتا من الشعر ـ من اي وزن كان كما في النموذج التالي :

هـــلا بيكـــم عمامـــــي وهـــلا بجيتكـــــم
بســـ ابـــن الزنـــــة اليفــــرح ابطشـــتكم
البيـــوت ابيوتكـــــم واحنـــــه ابخدمتكـــم

ثم يختمـــــه بالهوســـة :

« الصـــد لـــو صـــنهر ذولـــي اليجلونـــة »

وعندنا في العراق يقول (المهوسچي) او المهوال

هـــلا بيكـــم يخـــوتي كـــل حچيكـــم تـــام
ودنـــــة نتحـــــد ونصـــــير فـــــرد احـــزام
الأم لـــــو جـــت لابنهـــا إتنـــوح لهـــا وتنـــام

ثم يختمها بالهوسة :

« اشــلون اتعــوف الديـــس الراضــع بيــه »

والهوسة الاحوازية هي كالعراقية ـ من حيث البناء ـ تكون على نوعــين .

أ ـ أعكيلية : وتكون ذات تفعيلات قليلة من (الخبب) احد بحور العروض العـــربي .

« يعضـــاي إلتمــوا جت عيله »

او ما نقوله في العراق

« إحنـــه البـــل مرمر گصـــّاية »

ب ـ احچيمية : وتكون ذات تفعيلات اكثر من سابقتها بالرغم من تفرعهما من بحر واحد .

« إحنـــة الگطعـّنة السم نشرب دوش اعليه »

وفي محافظة العمارة نقــول :

« امشـوا نتبارك لأبن اللـّوا اركاب الخيـل »

طريقة الالقـــاء

يقف المهوال وسط العراضة ـ وهم رجال الهوسة ـ او يُرفع على الاكتاف ماسكا بيده عودا من الخيزران او عباءته .

يقرأ اولا بيتا من الشعر بحماس وقوة ثم يختمه بالهوسة والتي تثير همم الرجال وتوقظ عزائمهم فيبدأون بالرقص والدوران حوله وهو الاخر الذي يبدأ بترديد الهوسة معهم بحماس اكثر مشجعا اياهم ومتوجها بهم الى المكان المطلوب مهرولا قدامهم .

على ان (البيرغچي) لا يقل أهمية عن المهــوال فهو حامل البيرق ورجل العراضة المقدام .

المهــوال : ـ حيكم

رجال العراضة : ـ إيه

المهـــوال : ـ ذنـّي اتفاكنـا للعـرك شـــرهات
يقصــدن كل بعيــد ويگضن العتبات
إلنــه اطراگ ثابت بالعــدل والفــات
هـــاهـــا
« يتگلگــل مخـــة النــوي اعليــه »

رجال العراضة : « يتگلگــل مخـــه النــوي إعليــه »

على ان الهوسة النسائية لا تختلف عن هوسة الرجال « فالگو ّالة » ـ الشاعرة ـ تقف وسط النساء وهن عاريات الصدور حواسر باكيات تضبط ايقاع الابيات الشعرية بالتصفيق الذي يختلط بلطم النساء .

وحالما تقول الهوسة تبدأ النساء (بالردح) وتحريك الى الجانبين مع ترديد الهوسة من قبلهن . واذا ما ارادت (الكو ّالة) البدء بهوسة جديدة صاحت بصوت عال

هــاهــا ... حيث تقرأ الشعر اولا ثم تختمه بالهوسة
صفرة اخشــاب بيــد الوالي اتلــوگ
ابن امي النجيبــة الما تعرف اتبــوگ
اخذهــا وغــر ّب الــدلاّل للســوگ(١)
« غــد ّارة يلدنيــا اشــمالچ »

وقد سمعت الأحوازيات ينشدن نوعا آخر من الشعر وهو لا يختلف عن نظم وهوسات العراقيات حيث تبدأ الشاعرة بما يسمى « براس المشد »

« الگــل والريز اهلنة مــا يهابونة »

أي القنابل والشظايا اهلنا لا يخشونها .

والعراقيات تقــول :

« راس اليعگ الشـــر لا تحرفونة »

اي رأس الشجاع لا توجهوه نحو القبلة (اشارة الى موته) ثم تستمر بعد ذلك لتلحق (المشد) بابيات تنسجم وقافيته .

في حين تظل النساء الاخريات يرددن رأس المشد .

انـواع الهوســات

١ ـ الهوسات السياسية

اقليم الاحواز العربي تعرضت للاستعمار الانكليزي والسيطرة الفارسية.

وقد شارك ابناؤه في معظم الانتفاضات والثورات التي حدثت هناك .

فالهوسة الشعبية كانت بمثابة سجل تأريخي رصدت تلكم الاحداث وهيأت لها وكانت فاعلة وساهمت فيها وكانت متفعلة ، شجعت الجماهير العربية ، في الاقليم للوقوف بوجه الاستعمار الانكلبزي ورفض كل انواع السيطرة على خيرات الاقليم .

فعندما اندلعت الحرب العالميــة الاولى « كان موقف بني طرف كموقف العشائر العربية المضادة لبريطانيا وقد اعلنت الثورة في عهــد شيخها (عاصي بن شرهان) ضد الانكليز .

وكانت تقاتلهم وكانوا يحقدون عليها ويعملون جادين من اجل التنكيل بها كما ورد ذلك على لسان (ولسن) وكيل الحاكم الملكي البريطاني العام .

وقد قاتلت العشائر العربية الانكليز قتال الابطال بالرغم من تفوقهم بالعدة والعدد حيث المدفعية التي كانت تصب حمم قذائفها على البيوت فتشعل فيها النيران وتحرق الحيوانات فكانت شواء حيا كما ذكر ذلك ولسن نفسه الحاكم البريطاني الذي قاد المعركة ضد القبائل العربيــة في الاقليم »(٢) .

وكانت ساحة (المنجور) او (المنيور) كمـا يسميها الاحوازيون تروي قصص البطولة والشجاعة العربية الفذة حيث هجم ابناء العشائر بالفؤوس والبنادق على (٥٠٠) جندي بريطاني واخذوا اسلحتهم الثقيلة ومدافعهم وتركوهم قتلى في ساحة المنجور(٣) .

حتى ان كل بيت عربي صار يتفاخر بابنائه الذين ساهموا في ذلك الهجوم الشجاع على مقرات العدو في الاحواز والحميدية .

واذا ما مات عربي هناك كان الرجال يتفاخرون به ويشهدون له بالمشاركة في المعارك الحامية بين العرب والانكليز الغزاة .

ويرد ذكره في اهازيجهم الثورية الرائعة .

« يشهد إله المنبور بيومه »

وفي ساعات الهجوم على العدو الانكليزي كان المقاتلون العرب يتسابقون على غنائم العدو من الاسلحة الثقيلة والخفيفة حتى ان امهاتهم كانت تطالبهم بالغنائم وتريد حصتها لتتفاخر بها امام النساء العربيات في اقليم الاحواز العربي .

ورد ذلك في احدى هوسات المقاتلين الشجعان عندما هجموا على اسلحة الانكليز في الاحواز والحميدية والخفاجية التي كانت مركز بني طرف وعاصمتهم .

« ذبَّت عود اعلى الطوب أمي »(٤)

اي ان امه رمت عودا على (الطوب) ليكون من حصتها وها هو ابنها يتسابق مع المقاتلين في الحصول عليه بعد ان يقتل الجنود الانكليز المجتمعين حوله .

وتتكرر لفظة (الطوب) في اهازيج واشعار الثوار العرب في اقليم الاحواز في كل مناسبة تقام هناك

هلي وساحة المنيور تشهد
واحدهم شجاع بألف ينعد
بعصي جابوا طوب المزرد
« نمشي اعلى الفاصب بدّاية »(٥)

في الوقت نفسه يصف المهوال الاحوازي واحدا من قادتهم بانه رجل شجاع لا يخشى الموت ولا يهاب الردى وقد قابل المدفع بعود الخيزران اشارة الى استماتة في الحرب التي فرضها الانكليز عليهم .

« يتلگة الطوب بعوچيته »

ومن أجل الا ينسى الانكليز وقادتهم انتصـــارات شعبنا الاحوازي يذكر المهوال العربي القائد الانكليزي « چرچر » بافعال العرب الشجعان في معارك (المنيور) الخالدة

« گل لچرچر بيــه اشسوينه »

وعندما يعود الانكليز مرة اخرى لضــرب القرى العربيــة بالمدافع والاسلحة الثقيلة يقف المهوال ليقول

« يمخبــل شـــلك بوزانه »

وما لم يمتنع الانكليز عن مقاومة العشائر العربية يتهيأ الثوار العرب للمعارك من جديد وهم يهزجون

« هــذانة يلگايل وينك »
ذنـــي اتفاكنــة للعــرك شـــرهات
يقصــدن كل بعيــد ويگضن العتبات
إلنــة اطراگ ثابت بالعــدل والفــات
« يتگلگــل مخــة النـــوي اعليــه »

وكلما سقط شهيد في ارض المعركة تولد اهزوجة تشـحذ الهمم وترفد الرجال بالقوة والبأس ضد العدو الغاصب

« مــا نرضـــخ للــذل والهانـــه »
« الچيلـــة بدرهـــم لاعبنــــاه »
« صــــل مــا يتلاعــب بالهيمــه »
« هذانـــــة يلچانـــك تلعـــب »
« ذولة أهل الملعب واحنة انزامط بيه »
« المــاو إمصنهرچــي مــا لاعبنــاه »
« المــاو اليصدي وذولــة اليجلونــه »

وتظل الفاظ (الطوب) و(المنيور) والبطل (عاصي) كظل هـذه الالفاظ خالدة في اذهان اخواننا الاحوازيين كما ظلت الفاظ (الطوب) وثورة العشرين والبطل شعلان خالدة في اذهان العراقيين الى اليوم .

ففي الرسائل اشعرية المتبادلة بين شعراء ابناء العشائر ، ترد مثل تلكم الالفاظ لتحكي قصة شعب بطل وقف بوجه الانكليز الغزاة ودافع عن شرف الأمـة وتراب الوطن العزيز .

امكرمـة من العيب مـا تاخـذ هـوه
امخلخلـة من الحچي الماهـو سـوه
يـوم ثـار الطـوب من غبشـة ودوه
يشـهد المنجـور دكـة أفعالهـا
يشـهد المنجـور لاولاد محمـود
الجـابوا أطـواب العـدا دك الحـدود
راح عاصـي هـذا عـوفي بالوجـود
هي افريسـتة وهـو خيّالهـا

ولم ينتبه نضال شعبنا العربي في اقليم الاحواز . ففي عام ١٩٢٥ دخل مرحلة جديدة هي التصدي للغزو الفارسي على الاقليم والذي ظهر واضحا بعد اعتقال آخر امير عربي وهو الشيخ خزعل الذي نقله الشاه رضا بهلوي الى طهران . حيث قامت العشائر العربية بايفاد (٨٠٠) مقاتل الى الشاه والمطالبة بخزعل في العودة الى امارته مشيرين اليه الى خزعل بايعازهم والثورة ضد الشاه المعتدي .

« يتخـير دولـة ويخفيهـا »

فكان لانتفاضـة تلك العشائر بداية الصـراع مع النظام الفارسي العنصـري « حيث اعلنت الاحكام العرفية في الاقليم واقيمت محكمـة لمحاكمة الخارجين عن الاحتلال الفارسي ثم اعتبر الاقليم ولاية من الولايات لايرانية وبذلك زالت آخر امارة عربية »(٦) .

وبدأ العرب من جديد بالثورة ضد سياسة التفريس وبدات مرحلة جديدة من التحدي وجمع شمل اولاد يعرب امام هذا الكابوس الذي اخذ يرقد على صدور الشعوب الايرانية غير الفارسية . وبدأ الحس القومي رفد الهوسة الشعبية الاحوازية بالقيم الاخلاقية الجديدة في التصدي للشاه وجلاوزته .

نحس كل ذلك من خلال واحدة من هوسات اخواننا الاحوازيين :

لــو گــدّن عشــمنة غرّبن تغريب
يحضــنن بالمنــايا ويمشــــن بترتيب
هــذولة اولاد يعــرب عدهــم التعقيب
« يحتــــار بلمهــــا المــــد إيــده »

وتتوالى هوساتهم واهازيجهم الثورية وهي تدعو للثورة

« لــو صــار اصــياح اندب ذولــه »

وتقول أخرى انهم اقوياء وهم كالجيش العرمرم اذا تحركوا نحو العدو ملأوا الجو غبارا .

« لـــو جرّينــة يحتــاس الجــو »

فكانت الثورة هذه المرة بقيادة الشهيد محي‌الدين الزئبق الشريفي زعيم قبيلة الشرفــة في الحويزة سنة ١٩٢٨ والتي عرفت ثورته باسم (ثورة الحويزة) أو (ثورة نزع السلاح) او ثورة محي‌الدين الزئبق .

« وكان احتلالهم لمدينة الحويزة عند الغروب وهم يهزجون بأهازيج ثورية تجسد الاهداف التي ثاروا من أجلها ولما كان أحد اسباب الثورة هــو سعي اسلطات الايرانية لتجريد العشائر من زيها العربي واستبداله بالزي الفارسي وخاصة (العقال) الذي يعتبره العرب الرمز الحي لوجودهم حيث طلبت السلطات الايرانية استبداله بالقبعة الفارسية المسماة (كلاو) وما يسمى بالملابس البهلوية » .

عندما هوس المهوال العربي :

« يعگــال نســوي الــك هيبــه »(٧)

فامتدت (ثورة العقال) ان صح التعبير الى كل مكان في الاحواز والميناء والخفاجية والمحمرة وعبادان حتى ان المغني الاحوازي استنجد بالامام علي (ع) موضحا له حالة العربي الخجلى بعد ان يخلع زيه ويستبدله بلباس البهلوي الفارسي الذي لا ينسجم معه مطلقا .

مشيرا الى ذهاب زمن (الچفافي) وفرض عقوبات صارمة على كل شخص يرتديها .

(علي) غــوجك على العــدوان غــيره
وحياتــك مــا بكــت بالراســ غــيره
ذهب وطــر الچفــافي وســگم غــيره
وقصــد يــردون لبســ البهلويـــه

استمرت ثورة الحويزة ستة اشهر « إلا ان السلطات الفارسية قضت عليها بكل وسائل القمع الوحشية »(٨) .

واستطاع قائد الثورة محي‌الدين الزنبق ان يفلت من ايدي السلطات الفارسية بعد ان اسقط طائرة ايرانية ببندقيته وكانت بطولته تلك مثار اعجاب عشائر الاحواز . وقد خلدته المراة الاحوازية باشعارها الثورية :

بســ محيي الســبع عــارك الطيّاره
چســب ناموســها وغرّب للعمــاره

بعــد ذلك توالت ثورات العشــائر العربية ضــد انظام الفارسي المغتصب وقد شهدت الاعوام التي تلت ثورة الزنبق ثورات كبيرة شملت كل اقليم الاحــواز .

وكان لبني طرف انصيب الاوفر في قيادتها ضد النظام الفارسي .

واذا كان (عاصي) زعيم بني طرف قــد قاتل الانكليز في الحرب العالمية الاولى بضراوة وشدة ، فان ولده (يونس) هو الآخر قد جمع شمل العشائر العربية وخاصة بني طرف للوقوف بوجه الاستعمار الفارسي المغتصب .

ريح عاصف وانتـــة وصــفتة نســيم
اخلاف صعصع شي شفت يمطر الغيم
مثــل يونس هم بعــد واحد حليم
لــم شـــمل كل طرف واحيا بلادها

وانه خير خلف لخير سلف كما ورد ذلك على لسان المهوال الاحوازي عندما قال :

الف لعنة اعلى ابوه الگال عاصي مات
خلفــة ثلاثـــة والثلاثـــة آفـــات
يا هــو التكضـــة يطلــع العتبــات
« بســ يونــس زاد اعــلم أجدوده »

والى جانب (يونس) لمع اسم عبدالكريم الشرهان وسرتيب الشرهان (وهما من عمومة يونس) في تاريخ النضال العربي ضد الغزو الفارسي الجــديد .

فكان هؤلاء قادة الثورة بحق . في الوقت ذاته قدمت عشيرة بني طرف الكثير من الشهداء (حتى اضطر الحكم في ايران ان يســيّر الفا واربعمائة طرفي وطرفية مشيا على الاقدام من الحويزة الى شمال طهران « مات معظمهم ولم يبقى منهم إلاّ (٤٠) رجل)(٩) .

وعلى الرغم من المتاعب والمخاطر اتي تعرض لها اولئك الابطال إلاّ انهم استطاعوا أن يصمدوا بوجه الاستعمار الفارسي ويخيفوا من كان يقوم بمراقبتهم حيث حكى لي بعض الشيوخ ان النساء الطرفيات عندما وصلن الى تلك الاماكن لوعرة بدأن بقلع الاشجار وحصاد بعض الفواكه ورميها في الطريق ومن ثم الهجــوم على اولئك الذين يراقبونهن ليــلا وذبحهم بالمناجل(١٠) .

والاستمرار بالتضحيات والشهداء يعني الاستمرار بالنضال ضد العدو المحتل وطرده من حدود الاقليم العربي واذا ما لاحظوا زعماءهم وهم يتفقدون الحدود شعروا بالطمأنينة وهزج مهاويلهم لاولئك الثوار :

« يتكلّب بالحــد يعــدل ميل البيه »

أو

« يتكلّب بالحـــد جنّــة آفـــة »

والاحوازيون تواقون للمـوت على حـدود الوطن العزيز ويفضلون الشهادة على الموت على الفراش .

«الموت اعلى الحد موش اعلى اوساده»

وانهم قاطعون اليد التي تمتد الى حدود الاحواز

« اليوصـــل حدنـــة انكص إيـــده »

واذا ما توفى زعيم منهم استنجدوا به ليفصل لهم حدود اقليم عن بلاد فارس .

ولعل وفاة « ســرتيب » زعيم بني طرف في الخفاجية كانت أول مناسبة يستغلها المهوال العربي ليعبر عن شعوره القومي ازاء الاغتصاب الفارسي .

«گعو يمرتب حتى بدامز دگثايه»(١١)

و (رامز) هو الحد الفاصل بين اقليم الاحواز وايران كما يقول الاحوازيون انفسهم .

علما بان فقد (سرتيب) خسارة لا تعوض وانه سقوط احد الاركان القوية التي تستند عليه (الحويزة) المدينة الثائرة ضـــد العدو الجديد .

« إتهـــــدم ركنـــــچ يحـــويزه »

وان مثل هـــذا الزعيم يستأهل الأنين والبكاء لأنه جدير به :

« يســوّة الـوّن لـــو ونيت اعليه »

وابناء العشائر العربية في الاحواز كلهم ابناء (سرتيب) وكل زعيم عربي يرفض الاستعباد والاحتلال .

فالنضال مع العدو الفارسي مستمر مازال يحتل ارضنا العربية والشعب في الاحواز متأهب لكل المؤامرات التي يحيكها محمد رضا الشاه الجديد الذي ارتمى باحضان امريكا وصار كلبا لها كما تقول واحدة من هوسات ابنـــاء عمومتنا هناك :

« الشـــاه اصـــبح چلب امريكـــا »

وبالرغم من تعلقه بامريكا فأنهم اي العرب مســـتمرون بالنضـــال والثورة ضـــده وان صوت بنادقهم يسمعه الشاه وهو في طهران ماداموا اصحاب حق مشروع بارضهم المغتصبة .

تعاركنـــة الصبح والعصـــر طگيّنـــه
والبطهران يسمع صفك (تركينه)(١٢)
عملـــة كـــربلا بالعـــدو ســـوينه
« بلبـــولة امن الصـــد هدينة »(١٣)

فالعرب وحدهم هم الذين يسقون (الشاه) كأس المنون ويدوخونه كما دوخوا (ويلسن) الحاكم الملكي البريطاني في الحرب العالمية الاولى .

« محـــد غيري يســـجيه المـــر »(١٤)

او

« محـــــد غـــيري يتكاصـــة اوياه »

فالشاه مغرور وانه يحفر قبره بيده كما تقول واحدة من هوسات الاحوازيين .

« مغـــرور اشـــجابك لـــوزانـــه »

او

« يحتج بالحايط فكرة يدولب بيه »

وتأخذ الهوسة الاحوازية طابعا جديدا في التحدي ضد الشاه كلما ازداد ظلما وعدوانا ضدهم

«نكسر من عظمة ونشرب دوش اعليه»

فالعرب هم محاربون اشداء وقد علموا الناس حمل السلاح فكيف يهدأ لهم بال والعدو صار يختطف شبابهم ويحيك المؤامرات لقتل قادتهم وزعمائهم الابطال .

«إحنة العلمنةالوادم للماو نشيله»(١٥)

وبالقدر الذي سجلته الهوسة الاحوازية لصور البطولة والشجاعة الفـذة للقبائل العربية سجلت في الوقت نفسه بطولات فردية لزعماء قاموا بانتفاضات ضـد النظام الفارسي .

ففي عام ١٩٤٠ قام البطل حيدر بن طليل من عشيرة كعب دبيس بانتفاضة سرعان ما تحولت الى ثورة على السلطة الفارسية في منطقة الميناوعلى نهر دبيس والتي سميت باسماء محلية منها (ثورة الونج) او « ثورة الخويسس » وهي في الحقيقة ثورة عشيرة كعب الدبيس بقيادة شيخها حيـدر .

والفكر الشعبي في الاحواز لا زال يحفظ كل الهوسات التي قيلت بحق اشهيد لبطل الاحـوازي (حيدر بن طليل) والذي أيدته العشائر العربيـة كافة بواحدة من الهوسات والتي كانت أشـبه بحزورة وذلك للتمويه على السلطات الفارسية فالمهوال الاحوازي قال :

« حيدر ... دولة (خر) مايفمهم »

اي ان الدولة الفارسية حمـار لا تفهم

وعندما القت السلطة القبض على الثائر (حيدر) ادانته على كلمات الهوسة . عند ذلك استعان بمحام عربي استبدل كلمات الهوسة بكلمات أخرى فسرها لصالح الثائر الاحوازي فكانت كالآتي :

حـارب دولة (خـر) ما يفهم »(١٦)

والتأييد الذي حظى به الثائر حيدر الطليل كان مدعاة للغيرة لدى بعض المتنفذين والمؤيدين للنظام النظام الفارسي آنذاك والذين دعوا الحكومة الفارسية بالقاء القبض على اخوة وابناء الثائر وزجهم بالسجن او ابعادهم والتنكيل بهم من خلال هوسة قالها احد الخونة للامة العربية :

« خـرّب العش لاتگوه افروخـه »

اي دمّر العش قبل ان تقـو الفراخ على الطيران وفي الهوسة اشارة الى ولاد الشهيد حيدر وابناء عمومته الثوار .

وازاء تلك الهوسة لم يسكت المهوال العربي فقد قال :

« بيـه (حاجات) العش ما يخرب »

و(حاجات) الأبن الثائر للشيخ حيدر الذي فر الى مدينة العمارة وظل يضرب « الباديكانات » ومخافر الحدود ولا زال ابناء حيدر وحاجات يمثلون الطليعة الثائرة في اقليم الاحواز ضد النظام الفارسي المغتصب . وهم يقدمون ارواحهم الغالية فداء للوطن العزيز ولارض الاحواز الحبيبة .

« يـا گـاع انطيتـچ در صـافي »

وانهم مستمرون بالتضحية والفداء وهم منتشرون في كل مكان من الأقليم العربي يزرعون الرعب والخوف في قلب العدو المحتل :

« يـا گـاع أسم‌الله اهلـچ ذولي »

فعندما يسقط شهيد من ابنائها يطالبها (الارض) يطالبها المهوال بأن تؤدي له تحية الشهادة والبطولة :

« يـا گـاع إزهيلـه وحيّلـه »

٢ ـ الهوسـات العشائرية : ـ

اذا كان ذلك موقف العشائر من الاستعمار موقفا مشرفا .

فلا بأس ان يتفاخر ابناء العشائر بقبائلهم العربية الأصيلة .

فالشاعر الطرفي يذكر البيوت الخمسة وهم زعماء بني طرف ويشير الى انحدارهم من نسل قحطان وانهم رجال ابطال لهم مواقفه مشهودة في الدفاع عن الوطن ضد المحتلين والغاصبين .

فيذكر اسم شرهان وحجي سبهان وزاير علي وهم بيت اسعيد ومهاوي ومنيشد وهم بيت صياح وهم جميعا قادة عشائر بني طرف اشهر القبائل العربية في الاقليم سكنت الحويزة منذ القدم واصلهم من طي.

أتوا عشرين ألف فارس من نسل قحطان
إمن مهاوي ومنشد وزاير علي وسبهان
وحيها أهل المراجل من نسل شرهان
« اهلا يلبيكم دوم أم العز منصورة »

« والسواري وهم من ربيعة قبيلة عربية كبيرة وهذه القبيلة معروفة بالشجاعة والغيرة والشرف ومن اهازيجهم :

« سكان الدنيا ابن اعواجة »

والسكان يقصد به مقود السيارة وانهم يستطيعون ان يسيروا العالم كما يسير المقود (السكان السيارة) ويقول شاعرهم :

إحنة سكان الحويزة من تميل
احنة سور اركان كل حد وكفيل
إحنة شر الناس وانعز الدخيل
« يالخايف لوذ بسد هذا »(١٧)

والعشائر العربية كانت بمثابة عشيرة واحدة اذا دعا داعي الحرب لصد هجمات الاعداء وحماية الارض العربية من دنس الاجانب .

٣ ـ هوسات الميت

من خلال هذه الهوسات تصبر الناس عن عواطفها الحزينة تجاه الميت والتغني به وتعداد صفاته الحسنة .

فبين الندب المحمل بانواح والبكاء تعلو الهوسات وهي مشحونة باللوعة والحنين على الفقيد

١ ـ « يبن العم حنيت ضلوعي »
٢ ـ « كلنة انوح اعليه الحيد الغرب »

وبين التأبين الذي يثنى على الميت ويذكر مآثره الطيبة وما كان يتمتع به من صفات حسنة جعلت فقده خسارة لا تعوض وحزنا لا ينتهي .

فالميت كان نقيا وطيبا وان ظلاله كانت وارفة يحتمي بها ابناء عمومته في الشدائد والملمات وانه مسامح لا يعرف الغضب والحزن كل ذلك يقوله الاحوازون عندما يفقدون شيخا جليلا من شيوخهم الشجعان :

إلك عـود يتلجلج وانت مـح البيض
يا ضروة عمامـه من شموس الكيظ
لا يحتصـر طبعة ولا يعرف الغيـظ

فالميت ذو نسب شريف وانه نحـدر من عائلة لها تاريخ عريق في

« يمرتـب فنـك شـيدورة »

النضـال :

« اكحيل امصلصل من عمـه وخاله »
« مـا بيـه لـلة من سـابع جـد »

ولو كان بمقدور المهوال الاحوازي ان يحيي الميت بالحرب بينة وبين العدو لما وجد لذلك اي مانع :

« لـو كان بصـد هسـه احيتـه »

ومع هذا فهو يطالب « البين » ان يضع سعرا غاليا للفقيد ويرى قدرته في دفع الثمن الباهظ من أجل تقييم الفقيد واعادته الى الحياة .

« يا بـين إغلـه وسـوم اعلينـه »

أو

« يا بين چروخك فرهن خلنه نفرّح موتانه »

فالميت ممن درسوا قوانين الشدائد والملمات

« اعضـاي الفرّب دارس قانون النيبه »

ذلك يشعرون بالحزن عليه فانه القائد المحنك والرجل الشجاع .

« اشــلون اتفرب وانته الملزومــه »

بل انت رجل الحرب والبندقية الشجاعة

« يمعـــــدل لمـــاو انريـــده »

اجل فانه الحكيم الذي يسوس اناس بالعدل ويبعدهم عن الطريق الاعــوج

« راح اليعدل عوجاهه الشـط ظل محزن »

« الشـط ظـل محــزن راح اليفرض بيــه »

فان الميت نور القبيلة الذي يستضاء به

« الشــط ظــل محزن غرّب فانوســه »

وانه اليد اليمنى التي بواسطتها يحسن رجال القبيلة الضرب

« يمنانــة انت ونصــطر بيهــا »

فالميت شجاع لأنه رضع من ثدي الآفة

« اركـط يلراضـع ديــس آفــه »

ومع هــذا فانه ترك خلفا شجاعا

« يلتنشــد ظـــل حيـد بـداره »

أو

« الصل خلّف صل مثلة وزاد إعليه »

٤ ـ هوسات الاعراس

الهوسة في اقليم الاحواز في مناسبات الاعراس عنصر مهم فمن خلالها يشارك اقارب واصدقاء العروسين بالافراح والتعبير عن مشاعرهم .

« أهلا بالعرّس بين احبابة وبين اعضاه »

وهم فخورون لهذه المشاركة

« عريســـس وربعـــه يزفونـــه »

واذا كانت الزفة مختصرة على الاقارب يهوس المهوال الاحوازي

« اللـم ما ينفـع ذولـة اعضـاه »

والعريس يستاهل العروس

« يســتاهلها وزاد اعليــه »

فانه رجل المعارك والشدائد

« يســتاهلهـا اصـبي النيبـه »

وكالعادة المتبعة بين ابناء العشائر في الاحواز ابن العم يتزوج بنت العم

« عرّيس الولد زفولة بت عمـه »

وانها كالبرنو البندقية المفضلة لدى الاحوازيين

« جبنالك برنـو محـد لاعب بيـه »

فان فتاتك شابة وباكر

« جنالك برنو محـد جالب سركيها »

وعندما تزف العروس ، تهوس الاحوازيات امام دار والد العروس

« يعضاي اشكركم خوش اكرمتونه »

او الذي قدرنا سنزود عليه ونعطيه الفتيات الجميلات

« واحنـة الوجبنـه آنزود أعليه »

واثناء ذلك تهوس الاحوازيات قريبات العروس

« انطيتـك درة وبـت آفــه »

وهوسة الاعراس لا تختلف عن الهوسات الاخرى الا في المضمون فأنها متفائلة تذكر الصفات الحسنة في العريس وهي كذلك تبدأ بابيات شعرية :

ابعرس ابن العمام اليوم ملتمين
اخواته يهلهلن واخوانة مسرورين
نحفظة بحضرة علي فارس بدر وحنين
الهي احفظ العريس نور العين

ثم تختم بالهوسة

« اصبح يتفخر من ذولة »

وفي اليوم التالي يأتي اصحاب العريس وهم يهزجون بهوسات جميلة تذكر صفات العريس واهله. وانه عريق النسب وينحدر من عائلة شجاعة وكريمة ، كل ذلك يرد في مجموعة من الهوسات لا زال ابناء العشائر في الاحواز يذكرونها في مناسبات الاعراس :

« امشوا نتبارك لبن الجافل ثاليها »
« امشوا نتبارك لبن الطيبات اعلومة »
« امشوا نتبارك لبن اليصطر عيب يهاب »
« امشوا نتبارك لبن اللاوي اخشوم اعداه »
« امشوا نتبارك لبن النچل عدوانه »
« امشوا نتبارك لبن الثهمل صينيته »
«امشوا نتبارك لبن الطفة النار بعوچيته»(١٨)

هوامش وملاحظات

أ ـ مصادر البحث

١ ـ عربستان (الارض ـ الشعب ـ السيادة)
دراسة تأريخية سياسية قانونية/وزارة الخارجية العراقية /تشرين الاول ١٩٨٠.
٢ ـ الاحواز : علي نعمة الحلو جـ١ ، جـ٢ ، جـ٣ ، جـ٤ .
٣ ـ بلاد ما بين النهرين : ولسن/فؤاد جميل

ب ـ المادة جمعت ميدانيا من قرى الاحواز التالية

١ ـ فنيخي ٢ ـ الدهلاوية ٣ ـ السابلة ٤ ـ السيدية
جمعت في الترة الواقعة بين حزيران وايلول ١٩٨١

١ - في الابيات اشارة الى بندقية اخيها وابن امها الشريفة الذي توفى وتركها وعند ذلك اخذت اي البندقية الى السوق لتباع هناك .

٢ - النص ماخوذ من « بلاد ما بين النهرين جـ١ » و (الاحواز جـ٤)

٣ - الارقام والاسماء أخذتها من المعمرين والذين ساهموا في معارك المنجور .

٤ - ساعدني (خ - أ - د) كثيرا بجمع الهوسات وهو احد المهاويل المعروفين فقد قابلته اكثر من عشر مقابلات وسجلت له (٢٥) ساعة على اشرطة الكاسيت.

٥ - الهوسة سمعتها من رجل معمر يسكن منطقة (حجي سبهان)

٦ - عربســتان : ص ٤٥

٧ - الاحواز جـ١ ص ٢٦٣ ، عربستان - ص٦١

٨ - عربستان : ص٦١

٩ - عربستان : ص ٦٢ ان الخبر ذكرته كل المصادر التي كتبت عن الاقليم .

١٠- حكى لي ذلك بعض المعمرين الذين قابلتهم في الفترة الواقعة بين حزيران وايلول ١٩٨١

١١- ان الهوسات التي ذكرتها حتى اطفالهم يعرفونها الى اليوم

١٢- تركينة : التركية اسم بندقية

١٣- بلبولة : شيء يسير وقليل (اي فتحنا فتحة صغيرة للحرب)

١٤- يسجيه : يسقيه .

١٥- الماو : السلاح

١٦- المحامي أكد على محاربة الدولة الفارسية من جديد

١٧- النص ماخوذ من (الاحواز) جـ٤ ، ص١٠٩ ، ص ١١٠

١٨- سيوان جمعت الهوسات العمارية ومن مناطق الاحواز الشرقية والغربية ولم اجد فرقا بين تلك الهوسات وهوسات الاحوازيين حتى بعضها صار متكرر